

الخنزيرة الطائفة

يا نبضةً حرّت خمولَ الترابِ
فالثليج - ينحلُّ بزهو الهضاب
وخضرةُ المرج بها طفرة
تسلّقت اعتابنا والقباب ،
يا مرجُ يفديك سريرُ الهوى
بطيبه ، والشوشات العذاب
ويا غمامَ الزهرِ ايُّ يد
شدّت الى الارض غمام السحاب
وثقلة العتمة كيف هوت
جدرائها وانشقّ ذلك الحجاب
عن قريتي الخضراء ، عن حفنة
من أنجم ضاعت بخضر الشعاب ،
عن مرج الشمس بأحواضنا ،
وبيتنا ، عن لونها والحضاب ،
وعن دروب الغاب : يا حنوة
الغاب عليها بالظلال الرطاب ،
عن غيمة ترقد في المنحني ،
وعن جبال أنجرت في الضباب .

* * *

يا شبعَ العينِ ويا ربيها
أنسى ارتمت او نهضت في الرحاب
يا قلبُ يا صفوَ غديرِ جرى
صحو السما فيه وزهو الهضاب
حلمُ ترى دنيايَ ؟ ام واقعُ ؟
اطيبُ من حلم برته الرغاب !

خليل حاوي

بيروت الجامعة الاميركية

الارض ، انفهم ما اقول ، سينيور ، تحت ثقل الثرى الهائل
الذي كان في ميسوره ان يسحقنا نحن الرجال الصغار ، ان
يسحقنا كلنا بضربة واحدة ! .

« وطوال ايام عديدة سمعنا تلك الاصوات ، اصواتاً غائرة
كانت تزداد علوآ ووضوحاً يوماً بعد يوم ، فاستبدت بنا ابتهاج
المنتصرين الضاري ، واشتغلنا مثل العفاريت ، مثل الارواح
الشريرة ، فلم نشعر بالكلال ، ولم نحتج الى تحرير . آه ، لقد
كان ذلك حسناً ، مثل الرقص في يوم شمس ، أقسم لك !
وغدونا كلنا رقبتي الحاشية كرام النفس كالأطفال . آه ، لو
انك عرفت كم تكون قوية ومنتقدة تلك الرغبة التي تحدد
الانسان على ان يلتقي اقرانه في ظلمة ماتحت الارض حيث
كان يحتفر كالحلد منذ اشهر متطاولات ! » .

وشاع الدم في وجهه لروعة الذكري ، واقترب الى مخاطبه
اكثراً فكثر منعماً النظر بعينيه الانسانيتين الى ابعد الحدود
في عيني صاحبه ، ثم استأنف حديثه في صوت لين سعيد :

« وحين تفتت ، في النهاية ، آخر طبقة من طبقات الارض
المعتزلة ، واضاءت الشعلة الصفراء الزاهية تلك الفجوة ، وبصرنا
بوجه اسود تفيض من عينيه دموع الفرح ، وشعلات اخرى
ووجوه خلفها ، قصفت صيحات النصر ، صيحات البهجة - اوه
لقد كان ذلك اسعد يوم في حياتي ! وحين أسترجع ذكراه
أحس ان حياتي لم تكن عبثاً ! وكان ذلك عملاً ، عملي انا ، عملاً
مقدساً ، ايها السيد ، اقول لك ! وعندما خرجنا الى ضوء
الشمس خرّ كثير منا على الارض وضغطوا شفاهم عليها ، وهم
يبيكون . كان شيئاً رائعاً جداً كحكاية خرافية ! أجل لقد
قبّلنا الجبل المهزوم ، قبّلنا الارض . وذلك اليوم استشعرت
اني اشد صلة بالارض مني في أيما وقت مضى . لقد احببتها ،
سينيور ، كما يحب الانسان امرأة !

« وزرت ، طبعاً ، قبر والدي . انا أعلم ان الاموات لا
يسمعون شيئاً ، ومع ذلك فقد زرته ، لانه يتعين على المرء ان
يحترم رغبات اولئك الذين يعملون من اجلنا ، والذين عانوا
من المشاق مثل الذي نعاني ، أليس كذلك ؟

« أجل ، أجل ، لقد قصدت الى القبر ، وخفقت الارض
بقدمي ، وقلت كما قد امرني :

« لقد تم ذلك يا ابي . لقد انتصر الانسان . لقد تم ذلك ! »

نقلها الى العربية
منير البعلبكي